تعالى في الاثار الالهية الدالة على بديع جماله كما هو العادة من ان
القوم عند الصباح يحمدون السري ويحتمل ان يراد بالظلام ظلام
الطبيعة لانها مظهر الجلال وبالصبح الاهتداء والعمل بالشريعة
الذي من جملته مناجات الرب في الاسحار فان ذلك مظهر الجمال فشر
لما ان التجلي الالهي الذي من جملته تجلي الجلال والجمال لا يدرك
ويثبت له الامن امده الحق بقوة ملكية تنشأ عن افعال مرضية
طلب ذلك المحر بقوله الهي جملني اي زيني بالاوصاف جمع وصف
بمعنى الصفة الملكية اي المنسوبة للملك واحد الملائكة ويجمع ايضا
على ملايك وهو ماخوذ من الالوكة بالضم وهي الرسالة لان الملك مبلغ
عن الله تعالى والافعال المرضية اي الحسنة المقبولة وكل من تزين
سره باوصاف الملائكة وظاهره بالافعال المرضية غلب عليه شهوة
الله تعالى فلا يعصيه فيما امره ويستغني بذكره عن شهوة المنكح
والمأكل والمشرب ولا يفتر عنه ويذوق للذكر حلاوة تشغله عن
جميع الذات والالام لاسيما الذكر في الاسحار ولذا ناسب ان يعقب
هذا التوسل بقوله الهي حلا اي لذ وطاب لنا ذكرك في الاسحار
اي التي هي اوقات حلوة العشاق مع محبوبهم فيتجلى عليهم وينادي
كل منهم بقوله ياحبيبي لان موطن الحلوة موطن ادلال بخلاف الجلوة
ولذا قال صاحب ورد الوسائل الهي ادعوك في الملا كما يدعي الارباب
وادعوك في الخلا كما يدعي الاحباب والكامل من يدعو في المواطن حقا ومع
ذلك لا ينهى مغارقة ادب العبودية وعدم مشاهدة حرمة الربوبية
كما قيل اجلس على البساط واياك والانبساط الا اذا غلبه سكر
الغرام فيرتفع الحرج كما قال سيدي ابو مدين الغوث رضي الله عنه
فانا اذا طبنا وطابت نفوسنا وخامرنا خمر الغرام تهتكنا
فلا تلم السكران في حال سكره فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
وانما كان للذكر في وقت السحر حلاوة لان النوم حينئذ احلى ما

يكون

يكون فمن جاهد نفسه وترك لذيذ منامه اذاقه مولاه حلاوة ذكره
التي لا تشاوبها حلاوة دنيوية قال ابو سليمان الداراني رضي الله
عنه اهل الليل في ليلهم اشد لذة من اهل اللهو في لهوهم وقال
بعضهم ليس في الدنيا شيء يشبه نعيم الجنة الا ما يجده اهل التهجد
في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجات فحلاوة المناجات ثواب عاجل
لاهل الليل وعدم وجود تلك الحلاوة سببه الغفلة عن الحضور
مع الله وقسوة القلب الموجبة لاستدلال الستور فمتى وجد
الذاكر ذلك فليعلم انه مريض من ذنوبه فعليه ان يبادر للتوبة والا
ويعرض نفسه على الطبيب وهو شيخه ان كان لعله يداويه
بشرابه فقد كان مسلم بن ميمون الخواص رضي الله عنه يقول
كنت اقرا القران فلا اجد له حلاوة فقلت في نفسي اقراه كانك
تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت حلاوته فزادت
زيادة فقلت لنفسي اقرئه كانك تسمعه من جبريل عليه السلام
ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم فزادت حلاوته فقلت اقرئه
كانك تسمعه من رب العالمين فجاءت الحلاوة كلها اهـ وكان ابو
علي حسن الكاتب رضي الله عنه يقول ان الله يرزق العبد حلاوة
ذكره فان خرج بها وشكره انسه وقربه وان قصر في الشكر اجرى
الذكر على لسانه وسلبه حلاوته وفي بعض الكتب الالهية انا هو
ما اصنعه بالعالم اذا مال الى الدنيا ان اسلبه حلاوة مناجاتي فان
قلت ان استحلا الطاعة سموم قتاله كما قاله الواسطي لانه اذا
فتح عليه باب حلاوة الطاعة يصير في حال قيامه بها مستطلبا
لتلك الحلاوة فيفوته صدق الاخلاص في نهوضه لها ويكون في الظاهر
قائما لله وفي الباطن قائما لنفسه فيخشى عليه ان تكون حلاوة
الطاعة جزا فعجله في الدنيا فيأتي يوم القيامة مفلس اليدين قلت
المذموم انما هو الاستحلا اي تطلب الحلاوة نحذ فها الوجاهة لنفسها

نابة

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)